

الحذر الحذر الحذر

من

الربا

بقلم

د. أحمد بن عبدالعزيز الحصين

الطبعة الثالثة
١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م
حقوق الطبع محفوظة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد
وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، أما
بعد :

فهذه رسالة مختصرة عن حكم الربا في الإسلام وانتشاره
في ديار المسلمين عن طريق إقامة المباني الفاخرة التي تسمى
بالبنوك الربوية .

إن الربا في الإسلام من أكبر الكبائر ، وقد حرّمه الله تحريماً
ثابتاً لا اختلاف فيه ، ومع ذلك نجد أن بعض الحكومات
الإسلامية تتعامل به وتعمل على تشجيع المسلمين لأجل التعامل
به ، وذلك عن طريق الإعلان عبر وسائل الإعلام المختلفة أمثال
القنوات الفضائية المفتوحة ، والصحافة اليومية ، فلا تكاد تخلو

مجلة أو صحيفة من الإعلان عن فوائد البنوك الربوية ، فنجد بالخط العريض إعلاناً مثل :

«اضمن مستقبل أولادك بالحساب الجاري!»

أو

«اضمن مستقبل لمن تحب مع حساب الأجيال» ،

ونجد بنكاً آخرأ يعلن أنه سوف يمنحك أعلى فائدة تصل إلى (٦٪) ، ثم يختم الإعلان بـ :

«سارع بفتح الحساب الجديد لدى أقرب فرع للبنك»

والمصيبة بل والطامة الكبرى أن المسلمين قد تناسوا تلك الآيات والأحاديث التي تنهى عن أكل الربا وتحرمه ، فنجد بعض المسلمين - هداهم الله - يسارعون إلى أبواب تلك البنوك لوضع أموالهم فيها والتي تصل قيمتها إلى مئات الآلاف من الريالات ، وذلك لكي يتحصّلوا على الفائدة اليومية ، أو الأسبوعية ، أو

الشهرية ، أو السنوية ، وطرح أذونات بالصحف بفائدة كذا وكذا ، وقد غيّرت تسميتها من فوائد ربوية إلى أرباح ، وهي عبارة عن نوع من التورية لخداع ضعاف الدين والإيمان من المسلمين ، بل نجد بعض الدول الإسلامية وغيرها تنص دساتيرها على الفائدة الربوية المحرمة شرعاً .

تقول المادة (١١٠) من القانون التجاري : إن الفوائد القانونية في الالتزامات التجارية قدرها (٧٪) .

ولا يعلم هذا المسلم المسكين - الذي ذهب ضحية لدعاة جهنم أن الفوائد حرام في شرع الله جلّ وعلا .

عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ :
« رأيت الليلة رجلين أتيا نبي فأخرجاني إلى أرض مقدسة ، فانطلقنا حتى أتينا على نهر من دم ، فيه رجل قائم ، وعلى وسط النهر رجل بين يديه حجارة ، فأقبل الرجل الذي في النهر ، فإذا أراد الرجل أن يخرج رمى الرجل بحجر في فيه فرده حيث كان ،

فجعل كلما جاء ليخرج رُمي فيه بحجر فيرجع كما كان ،
فقلت : ما هذا؟ فقال : الذي رأيتَه في النهر آكل الربا» (البخاري
١١ / ٣ ، وفتح الباري ٤ / ٤ / ٣١٣) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «اجتنبوا
السيع المويقات» قالوا : يا رسول الله ، وما هن؟ قال : «الشرك
بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل
الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات
الغافلات المؤمنات» (البخاري مع الفتح ٥ / ٣٩٣) .

مسألة

هل يقبل التصدق من الفوائد الربوية :

التصدق بالأموال المكتسبة من ربا لا يقبلها الله من صاحبها ، لأنها أموال حرام والله لا يقبل إلا الحلال الطيب ، فعن النبي ﷺ قال : « لا يقبل الله صلاة بغير طهور ، ولا صدقة من غلول » (رواه مسلم) .

وعن النبي ﷺ قال : « ما تصدق عبدٌ بصدقة من مال طيب ولا يقبل الله إلا الطيب إلا أخذها الرحمن بيمينه » (رواه البخاري ومسلم) .

وعنه ﷺ قال : « لا يكتسب عبدٌ مالاً من حرام فينفق منه فيبارك فيه ، ولا يتصدق إلا كان زاده إلى النار ، إن الله لا يمحو السيء بالسيء ، ولكن يمحو السيء بالحسن ، إن الخبيث لا يمحو الخبيث » (رواه أحمد في مسنده) .

وقال رسول الله ﷺ: «من أصاب مالا من مآثم فوصل به رحمه وتصدق به أو أنفقه في سبيل الله جمع ذلك جميعاً ثم قذف به في نار جهنم» (مراسيل القاسم بن مخيمرة) .

وسئل ابن عباس رضي الله عنهما : عمن كان على عمل فكان يظلم ويأخذ الحرام ثم تاب فهو يحج ويعتق ويتصدق منه؟ فقال : إن الخبيث لا يكفر الخبيث .

وقال ابن مسعود رضي الله عنه : إن الخبيث لا يكفر الخبيث ، ولكن الطيب يكفر الخبيث .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « ما أحد أكثر من الربا إلا كان عاقبة أمره إلى قلة » .

وعن سلمان بن عمرو عن أبيه قال : سمعت رسول الله ﷺ في حجة الوداع يقول : «الإن كل ربا من ربا الجاهلية موضوع ، لكم رؤوس أموالكم ، لا تظلمون ولا تظلمون إلا وإن كل دم من دم الجاهلية موضوع ، وأول دم أضع منها دم

الحارث بن عبدالمطلب ، كان مسترضعاً في بني ليث
فقتلته هذيل . قال : «اللهم هل بلغت؟» قالوا : نعم ثلاث
مرات . قال : «اللهم أشهد» ثلاث مرات (سنن ابن ماجه ٢ / ٧٦٥ ،
صحيح الجامع ٥ / ٢٠) .

مضار الربا ومفاسده وآثاره

الربا له أضرار وعواقب وخيمة من الناحية الروحية والأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية .

ومن أبرز أضرار الربا :

أولاً : عدم قبول الصدقة ، قال تعالى : ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ (البقرة: ٢٦٧) .

وقال ﷺ : «إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً» (صحيح مسلم) .

ثانياً : انعكاس أضرار الربا على المجتمعات الإسلامية .

ثالثاً : آكل الربا يتعرض للحرب من الله ورسوله ﷺ كما قال تعالى : ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (البقرة: ٢٧٥) .

رابعاً : التضخم ، ففي اقتصاديات المجتمعات التي تمارس الربا تتوقف وسائل الإنتاج ، ومن ثم تتوقف عجلة التقدم .

خامساً: اللعن من الله ورسوله ﷺ للذين يأكلون الربا، واللعنة: الطرد والإبعاد من رحمة الله، فقد لعن رسول الله ﷺ آكل الربا، وموكله، وكاتبه، وشاهديه، وقال: هم سواء. (رواه مسلم).

سادساً: تعطيل الطاقة البشرية، فإن البطالة تحصل للمرابي بسبب الربا الذي يأخذه فلا يمتحن مهنة تنفعه، ولا يتاجر في تجارة تنفع المسلمين.

سابعاً: توعد الله بعذاب شديد من مات وهو يتعامل بالربا، قال تعالى: ﴿وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٢٧٥).

ثامناً: تخبط المرابي حال قيامه من قبره كالمجانين الذين مسهم الشيطان، والناس يبعثون يوم القيامة وبعث معهم هذا المرابي مجنوناً قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ (البقرة: ٢٧٥).

الحذر الحذر الحذر من الربا ١٢

تاسعاً : رد الدعاء ، فلا يُستجاب الدعاء من آكل الربا ،
وذلك لقوله ﷺ : «أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة» .

من صور المعاملات الربوية في عصرنا الحاضر

المعاملات الربوية في عصرنا الحاضر التي يقع فيها كثير من المسلمين إما عن قصد أو عن غير قصد كما يلي :

أولاً : شراء وبيع أسهم البنوك الربوية والشركات الاستثمارية الربوية وشركات التأمين وكل شركة تتعامل بالربا .

ثانياً : الاقتراض النقدي بفائدة مثل : يقرض البنك شخصاً مبلغاً وقدره مائة ألف ريال ، على أن يردها بعد مدة معينة مائة وعشرين ألف ريال ، وإذا لم يردها في التاريخ المحدد لدى البنك تزيد عليه الفائدة ، وهكذا .

ثالثاً : شراء الائتمان كبطاقات الفيزا وغيرها ، حيث إن قيمة هذه البطاقات تعتبر فائدة للبنك ، لأن الشخص يوقع على دفع الفوائد المالية إذا تأخر عن تسديد قيمة البطاقة .

رابعاً : فتح الحسابات في البنوك الربوية وأخذ الفوائد عليها .

خامساً: الاقتراض من البنك لشراء منزل بقيمة كذا وكذا ، مع الزيادة في القرض ، فإذا كان القرض (٧٠) ألف ريال ، فيزداد عليه إلى (١٠٠) ألف ريال لتكون الزيادة الربوية (٣٠) ألف ريال .

وقد سئل شيخنا الوالد عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - عن البنوك والعمل بها فقال : إن أكثر المعاملات في البنوك المصرفية الحالية يشتمل على الربا ، وهو حرام بالكتاب والسنة وإجماع الأمة ، وقد حكم النبي ﷺ باللعنة على جميع من اشترك في العمل الربوي .

ففي صحيح مسلم وغيره عن جابر رضي الله عنه قال : «لعن رسول الله ﷺ أكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال هم سواء» ، والذين يعملون في البنوك المصرفية أعوان لأرباب البنوك في إدارة أعمالهم كتابة أو تقييداً أو شهادة أو نقلاً للأوراق أو تسليمًا للنقود أو تسليماً لها ، إلى غير ذلك مما فيه من إعانة

المرايين ، وبهذا يعرف أن عمل الإنسان بالمصارف الربوية حرام ، فعلى المسلم أن يتجنب ذلك ، وأن يتحرى الكسب من الطرق التي أحلها الله وهي كثيرة ، وليتق الله ربه ولا يعرض نفسه للعنة الله ورسوله ﷺ .

أيها المسلمون : لقد استعرضت عليكم موقف الإسلام من التعامل بالربا - باختصار - وأنه من أكبر الكبائر ، وأن الله لا يقبل من أكل الربا صدقة ولا حجاً ولا زكاة إذا كانت ربوية ، وهو في هذه الحالة من الخاسرين ، الذين خسروا الدنيا بالحلال ، وخسروا الآخرة بالحرام .

لذلك يتبين لنا بالبرهان القاطع أن الداعين إلى الربا باسم الازدهار الاقتصادي ، وضمان المستقبل للأطفال إلى آخر تلك الأكاذيب الشيطانية ، هم بحق دعاة على أبواب جهنم ، يقذفونكم فيها من أجل حفنة ريالات معدودة .

* فهل نتوب إلى الله من تلك المعاملات الربوية؟

* هل نقاطع البنوك الربوية استجابة لله ولرسوله؟

* هل يترك موظفو البنوك الربوية أعمالهم التي تغضب الله ورسوله ، ومن ثم يبحثون عن عمل شريف ، ولو كان عائده قليلاً ، ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ ، وقال ﷺ : «من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه» .

* إذن هلموا إلى جنات تجري من تحتها الأنهار .

* هلموا إلى محاربة البنوك الربوية ومقاطعتها .

* هلموا إلى إنشاء البنوك الإسلامية .

* هل نستجيب إلى نداء الله ورسوله ، هذا ما أرجوه من الله جلَّ وعلا .

اللهم إني قد بلغت ، فهل من سامع ، اللهم قد ذكَّرت ، فهل من مدَّكر ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الداعي لكم : د . أحمد بن عبدالعزيز الحصين